

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلوة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا
محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. أما بعد:
فإن المدينة المنورة الدار الطيبة والبقة المحببة المطيبة، دار السنة والهجرة
ومدخل الصدق والإيمان.

سمها الله طابة في «الصحيح» وسمها رسول الله ﷺ طيبة، وكان
يطلق عليها من قبل (يشرب) وسميت كذلك في القرآن الكريم حكايةً عن قول
من قالها من المنافقين والذين في قلوبهم مرض، وقد جاء النهي عن تسميتها بذلك،
لأنه مأنوذ من الشرب وهو الفساد، أو من التشرب وهو التوبيخ واللامة، وكان
رسول الله ﷺ يكره الاسم الخبيث.

روى أحمد في "مسنده" من حديث البراء بن عازب رضي الله عنه قال: قال
رسول الله ﷺ : "من سمي المدينة يشرب فليستغفر الله، هي طابة"، وجاء أن من
قال: يشرب فكفارته أن يقول (المدينة) عشر مرات.

ومدينة حرم مقدس مشرف، ثبت تحريم صيدها وشجرها على الحلال
والحرام كما هو مذهب الجمهور، لقوله ﷺ في «صحيح مسلم»: "إن
إبراهيم حرم مكة، وإنى حرمت المدينة، ما بين لابتيها حرام، لا يقطع عصاها ولا
يصاد صيدها".

لكن مكة يضمن صيدها وشجرها ، وفي ضمان صيد المدينة وشجرها
خلاف.

والمدينة المنورة بلدة مباركة الطعام والشراب ، لأن النبي ﷺ دعا لأهلها بالبركة في صاعهم ومدّهم ومكيالهم.

والمدينة المنورة محفوظة لا يدخلها الدجال ، ففي «ال الصحيحين» قال رسول الله ﷺ : «إن الدجال لا يطأ مكة ولا المدينة ، وأنه يجئ حتى ينزل في ناحية المدينة فترجف ثلاث رجفات ، فيخرج إليه كل كافر ومنافق» .

وفي رواية : «ليس من بلدي إلا سيطوه الدجال إلا مكة والمدينة» وهي في «ال الصحيحين».

والمدينة المنورة محفوظة لا يدخلها الطاعون ، ففي «ال الصحيحين» قال ﷺ : «على أنقاب المدينة ملائكة لا يدخلها الطاعون ولا الدجال» والأنقاب جمع نقب ، وهو الطريق على رأس الجبل ، وأنقاب المدينة طرقها وفجاجها.

والسر في ذلك أن الطاعون وباء عند الأطباء ، وقد صح أنهم لما قدموا المدينة وأصابهم أمراض عظيمة وحى شديدة ، دعا لهم النبي ﷺ فكشف عنهم ذلك ، وقال : «اللهم انقل وباءها إلى خم» وخم مكان على ثلاثة أميال من الجحفة التي هي جهة رابع .

قال القرطبي : الطاعون هو الموت العام الفاشي ، ونعني بذلك أنه لا يكون في المدينة من الطاعون مثل ما يكون في غيرها من البلاد ، كالذي وقع في طاعون عمواس ، وقد أظهر الله تعالى صدق رسوله ﷺ ، فإنه لم

يسمع من النقلة ولا من غيرهم من يقول : أنه وقع في المدينة طاعون عام وذلك ببركة دعائه عليه السلام حيث قال : " اللهم صاحبها لنا " .

ومدينة المنورة لا تقبل خبئاً ، فهي كالكير في إزالة الخبر عنها كما في «ال الصحيحين » : أن أعرابياً بايع النبي صلوات الله عليه وسلم فأصابه وعك بالمدينة ، فقال يا حمداً ! أقلني يعي - أي أعني من مباعتك - فأبي رسول الله صلوات الله عليه وسلم فخرج الأعرابي فقال صلوات الله عليه وسلم : " إنما المدينة كالكير تبني خبئها وينصع طيبها " أي يخلص وتشتد رائحته ، قال بعضهم : هذا خاص بزمن حياته صلوات الله عليه وسلم ، وصح النبوى أنه عام يشمل كل زمان ، فقد جاء في الحديث الصحيح : " لا تقوم الساعة حتى تبني المدينة شرارها كما يبني الكير خبئ الحديد " قال الزركشى : هذا والله أعلم زمن الدجال .

المدينة المنورة لا يدعها أحد رغبة عنها إلا أبدل الله فيها من هو خير منه . ومعنى ذلك أن الذي يخرج عن المدينة راغباً عنها زاهداً فيها ، إنما هو جاهل بفضلها ، وفضل القيام بها ، أو كافر بذلك ، وكل واحد من هذين إذا خرج منها فمن بقي من المسلمين خير منه وأفضل على كل حال . وقد قضى الله تعالى بأن مكة والمدينة لا تخلوان من أهل العلم والفضل والدين ، إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها . وفي المدينة المنورة المسجد الذي أسس على التقوى مسجد قباء الذي جاءت الإشارة في قوله تعالى : ﴿لِسَاجِدَ أَسَسَ عَلَى التَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ﴾ .

وقد سأله أبو سعيد رضي الله عنه رسول الله صلوات الله عليه وسلم عن المسجد الذي أسس على التقوى ، فقال : " هو مسجدكم هذا " .

وجاء في رواية أخرى: أنه المسجد النبوي. والحق أن كلاً منها أسس على التقوى. وقد أخرج الترمذى أن النبي ﷺ قال: "الصلوة في مسجد قباء كعمره". وأخرج ابن ماجه بسنده حميد عن سهل قال: قال رسول الله ﷺ: "من تطهر في بيته ثم أتى مسجد قباء فصلى فيه صلاة كان له كأجر عمرة". ورواه أحمد والحاكم وقال: صحيح الإسناد .

وقد كان ﷺ يأتي مسجد قباء راكباً وماشياً كل سبت ، وتارةً يوم الإثنين ، وصبيحة اليوم السابع عشر من رمضان فيصلى فيه . وقد حدث ﷺ على الإقامة بها ، ووعد من صبر على لأوانها وشدتها أن يكون له شهيداً أو شفيعاً يوم القيمة.

ودعا من أحدث بها وآساء وأتى إثماً وأعان على ذلك ، فقال: "من أحدث فيها أو آوى محدثاً فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً". أي لا يقبل منه فرضاً ولا نفلاً .

ودعا على من آذى أهلها أو أرادهم بسوء بأن الله يذيه في النار ذوب الرصاص ، أو ذوب الملح في الماء ، وقال: "اللهم أكفهم من دهمهم بيس" رواه البزار بسناد حسن.

هذا وقد وفق الله ابنتنا الفاضل الباحث المجتهد الأديب الأستاذ حسين محمد علي شكري المدنى الذى امتلاً قلبه بحب دينه ونبيه ﷺ وببلده المدينة المنورة ، فقام بجهد واجتهاد وإخلاص وصدق بالبحث والتنقية عن تواریخ المدينة المنورة ، وعن النسخ المصححة المعتمدة والأصول الموثقة في المکتبات الأثرية ، وسؤال ذوي الاختصاص عنها من

المهتمين بهذا الباب بالمقابلة والراسلة وقد ظهر له في نتائج هذه الجهد
أمورٌ كثيرةٌ مهمة تستحق التسجيل والنظر والمراجعة لبعض مانشر من
التواريخ لأهمية تلك الفوائد.

وهذا الكتاب الذي نقدم له اليوم وهو «الدرة الثمينة في أخبار المدينة»
للإمام الحافظ أبي عبد الله محمد بن محمود بن النجاشي البغدادي ، هو أول
كتاب في سلسلة جهوده المباركة.

نَسَأَلُ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَنْ يُوفِّقَنَا وَإِيَّاهُ لِصَالِحِ الْأَعْمَالِ ، وَأَنْ يَجْعَلَ
أَعْمَالَنَا خَالِصَةً لِوَجْهِهِ الْكَرِيمِ.

وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ
الْعَالَمِينَ .

وكتبه

السيد محمد بن علوى بن عباس

المالكي الحسني

تحريراً في ١٤١٧/١٠ هـ

